جماليات الغموض في شعر حسب الشيخ جعفر

م . م . زكريا حطاب ادهيم
مديرية تربية ميسان – وزارة التربية

استلام البحث
2026/7/14م

قبول النشر
2026/8/24م

الكلمات المفتاحية: الغموض الشعري وجمالياته

الملخص:

يتناول البحث ظاهرة الغموض بوصفها سمة جمالية بارزة في شعر الشاعر العراقي حسب الشيخ جعفر، حيث لا يُنظر إلى الغموض بوصفه عائقًا دلاليًا، بل بوصفه استراتيجية فنية تسهم في تعميق التجربة الشعرية وإثراء أفق التلقي وينطلق البحث من فرضية مفادها أن الغموض في شعره ناتج عن تداخل مستويات متعددة من التعبير، تشمل الرمزية، والانزياح اللغوي، والتكثيف الدلالي، فضلاً عن توظيف الأسطورة والمرجعيات الثقافية ويعتمد البحث المنهج التحليلي النصي للكشف عن تجليات الغموض في نماذج مختارة من شعره، مع التركيز على البنية اللغوية والصور الشعرية والعلاقات السياقية التي تُنتج المعنى ويُظهر التحليل أن الغموض لدى الشاعر ليس اعتباطيًا، بل هو غموض منتج يُحفّز القارئ على التأويل والمشاركة في بناء الدلالة، مما يعكس وعيًا جماليًا حداثيًا كما يبرز البحث أثر التجربة الشخصية والاغتراب الثقافي في تشكيل هذا الغموض، حيث تتداخل الذاتية مع الرؤى الكونية، فتتولد نصوص مفتوحة على قراءات متعددة ويخلص إلى أنّ جماليات الغموض في شعر حسب الشيخ جعفر تمثل بعدًا إبداعيًا يسهم في تميّز تجربته ضمن سياق الشعر العربي الحديث، ويعكس تحولات الرؤية الشعرية من المباشرة إلى الإيحاء والتكثيف.

1. المقدمة:

الغموض ظاهر من الظواهر الايجابية في التجربة الشعرية المعاصرة، ويعد الغموض في الشعر من الظواهر القديمة ، وقد تكلم في ذلك عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز

وذكر أن المعاني تقوم على النظم، أي على العلاقة بين الألفاظ، مما يتيح فرصة لإخفاء المعنى في بعض الاحيان[1]

وهذه الظاهرة جاءت مرافقة للشعر منذ ان نشأ ، لكن مع تغيرات وتقلبات العصور ودخول الشعر الحديث بوظائف جديدة وطرق مختلفة تغيرت ملامح هذه الظاهرة ومنحت رونق اخر وتُعدّ ظاهرة الغموض من أبرز السمات التي لونت التجربة الشعرية الحديثة، حيث لم يعد الادب الواضح غاية جمالية ، بل اصبح الغموض أداة فنية تُساهم في عمق الرؤية الشعرية وتوسيع طرق التأويل وفي هذا السياق يبرز شعر حسب الشيخ جعفر بوصفه نموذجاً ثرياً لتجلّيات الغموض الجمالي، إذ تتداخل في نصوصه الرموز والأساطير والصور المركّبة، لتشكّل عالماً شعرياً مشحوناً بالإيحاء والدلالات المتعددة ولا يأتي هذا الغموض اعتباطاً، بل نبع من تجربة إنسانية ووجدانية عميقة، تتوسّل اللغة بوصفها فضاءً مفتوحاً لإعادة تشكيل الواقع واستنطاق ما هو خفيّ فيه، ومن هنا يسعى هذا المقال إلى استكشاف جماليات الغموض في شعر حسب الشيخ جعفر، والكشف عن آلياته الفنية وأبعاده الدلالية، ومدى إسهامه في إغناء التجربة الشعرية الحديثة.

1. 1. مشكلة البحث:

تتمثّل مشكلة البحث في محاولة للكشف عن طبيعة الغموض في شعر حسب الشيخ جعفر، (فالشاعر في حاجة إلى عمق التجربة أكثر من حاجته إلى التفصيل وكلما قَلّت تفصيلات الحالة الشعرية إلا وزاد تأثيرها المباشر)[2] وعليه، يمكن صياغة وتحديد ما إذا كان هذا الغموض يمثل عائقاً أمام الفهم والتلقي، أم أنّه يشكّل قيمة جمالية وفنية تسهم في تعميق التجربة الشعرية إذ يواجه القارئ في نصوصه كثافة رمزية وتشابكاً دلالياً ناتج عن توظيف الأسطورة والانزياح اللغوي والصور المركّبة والتناص الأمر الذي يثير بعض التساؤلات حول آليات إنتاج المعنى داخل النص، ومدى قدرة المتلقي على تفكيك هذه البنى الغامضة.

1. 2. تساؤلات البحث:

كيف يتجلّى الغموض في شعر حسب الشيخ جعفر، وما هي وظائفه الجمالية والدلالية في بناء النص الشعري؟

ويتفرّع عن هذا التساؤل عدد من الأسئلة الفرعية، منها:

1. ما أبرز مصادر الغموض في شعره (الرمز، الأسطورة، اللغة)؟
2. كيف يسهم الغموض في تعدد الدلالات وإثراء النص؟

3. لماذا يحافظ الغموض في النص الشعري على طابعه الإيحائي المنتج، بدلًا من أن ينزلق إلى الإبهام الذي يعيق الفهم؟

وبذلك يسعى البحث إلى معالجة إشكالية العلاقة بين الغموض والتلقي، بوصفها محوراً أساسياً في فهم جماليات الشعر الحديث.

1. 3. فرضيات البحث:

يفترض البحث أن الغموض في شعر حسب الشيخ جعفر يتجلّى بوصفه استراتيجية جمالية واعية، تتأسس على تفاعل الرمز والأسطورة والانزياح اللغوي، بما يسهم في بناء نص شعري مفتوح الدلالة، ويمنح التجربة الشعرية عمقًا تأويليًا يتجاوز المباشرة والتقريرية.

1. يفترض البحث أن الغموض في شعر حسب الشيخ جعفر ينبع أساسًا من تداخل ثلاثة مكونات رئيسة، هي: الرمز بوصفه أداة للإيحاء، والأسطورة بوصفها حقلًا دلاليًا غنيًا، والانزياح اللغوي بوصفه تقنية أسلوبية تُحدث خلخلة في البنية التعبيرية المألوفة.

2. انّ الغموض يسهم في إنتاج تعددية دلالية، عبر فتح النص على قراءات مختلفة، مما يُعزّز من فاعلية المتلقي ويحوّله من متلقٍ سلبي إلى شريك في بناء المعنى.

3. في النص الشعري نجد الغموض يحافظ على طابعه الإيحائي المنتج نتيجة توازنه بين الإخفاء والكشف، بحيث يظل ضمن حدود الفهم الممكن، ولا ينزلق إلى الإبهام المعيق، وذلك بفضل وجود قرائن نصية وسياقية توجه عملية التأويل.

1. 4. اهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يتناول ظاهرة فنية وجمالية مركزية في الشعر العربي الحديث، هي ظاهرة الغموض، من خلال تجربة الشاعر حسب الشيخ جعفر التي تُعدّ من التجارب الشعرية الغنية بالدلالات والإيحاءات وتكمن أهمية البحث في سعيه إلى إبراز القيمة الجمالية للغموض، بوصفه أداة فنية تسهم في تعميق المعنى وتوسيع أفق التأويل، بعيداً عن النظر إليه كعنصر سلبي أو عائق للفهم.

كما يكتسب البحث أهميته من محاولته الكشف عن الآليات الفنية التي يوظّفها الشاعر في بناء نصوصه الغامضة، كالتكثيف اللغوي، والتوظيف الرمزي، واستحضار الأسطورة، مما يتيح فهماً أعمق لبنية النص الشعري الحديث وهو بذلك يسهم في إثراء الدراسات النقدية التي تعالج قضايا الشعر المعاصر، ويقدّم إضافة معرفية في ميدان تحليل الخطاب الشعري.

فضلاً عن ذلك، يساعد هذا البحث في توجيه المتلقي إلى قراءة أكثر وعياً وفاعلية، من خلال تبيان كيفية التعامل مع النصوص الغامضة وفكّ شفراتها الدلالية، مما يعزّز التفاعل بين

القارئ والنص ومن هنا، تتجلّى أهمية البحث في كونه يربط بين الجانب الجمالي والتحليل النقدي، ويسهم في إعادة تقييم الغموض بوصفه عنصراً إبداعياً فاعلاً في التجربة الشعرية.

1. 5. اهداف البحث:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف التي تنسجم مع طبيعة الموضوع وإشكاليته، ويمكن إجمالها فيما يأتي:

1. الكشف عن مفهوم الغموض في الشعر الحديث، وتحديد أبعاده الجمالية والدلالية في تجربة حسب الشيخ جعفر.
2. تحليل مظاهر الغموض في شعره، من خلال تتبّع بنياته اللغوية والصورية والرمزية.
3. الوقوف على أبرز مصادر الغموض في نصوصه، مثل الرمز، والأسطورة، والانزياح الأسلوبي، والتكثيف اللغوي.
4. بيان دور الغموض في إنتاج الدلالة وتعدّد المعاني داخل النص الشعري.
5. استكشاف العلاقة بين الغموض والتلقي، ومدى تأثيره في القارئ بين الإيحاء المنتج والإبهام المعيق.
6. إبراز القيمة الجمالية للغموض، بوصفه أداة فنية تسهم في تعميق التجربة الشعرية وإغنائها.

وبذلك تهدف الدراسة إلى تقديم قراءة نقدية واعية تسهم في فهم جماليات الغموض في شعر حسب الشيخ جعفر، وتفتح آفاقاً أوسع لتأويل نصوصه.

2. ادب البحث النظري:

يُعدّ الغموض من الظواهر الفنية التي أثارت جدلاً واسعاً في النقد الأدبي، بين من عدّه عيباً يحجب المعنى ويعقّد عملية التلقي، ومن رآه سمة جمالية تُضفي على النص الشعري عمقاً وثراءً دلالياً، ومع تحوّلات الشعر العربي في العصر الحديث، لم يعد الغموض مرتبطاً بالإبهام أو التعقيد المجاني، بل أصبح تعبيراً عن رؤية شعرية جديدة تسعى إلى تجاوز المباشرة والتقريرية، والانفتاح على آفاق التأويل المتعددة.

وقد ارتبط هذا التحوّل بتغيّر نظرة الشاعر إلى اللغة، إذ لم تعد وسيلة لنقل المعنى فحسب، بل غدت فضاءً للإيحاء والتشكيل، تُبنى من خلاله علاقات جديدة بين الكلمات والصور والرموز ومن هنا، نشأت أنماط متعددة من الغموض، منها ما يقوم على التكثيف اللغوي، ومنها ما يتأسّس على الرمز والأسطورة، أو على تشظّي الزمن وتداخل الدلالات.

وفي هذا الإطار، تبرز تجربة حسب الشيخ جعفر بوصفها إحدى التجارب الشعرية التي جسّدت هذا المنحى بوضوح، حيث تتسم نصوصه بكثافة إيحائية وصور مركّبة، تستدعي قارئاً فاعلاً

قادراً على التفاعل مع طبقات النص العميقة (فالغموض وصف يطلقه القارئ على نص لم يقدر على ان يستوعبه او يسيطر عليه ويجعله جزءا من معرفته)[3] فقد استطاع الشاعر أن يوظّف الغموض توظيفاً فنياً واعياً، يجمع بين البعد الجمالي والتجربة الوجدانية، ليصوغ عالماً شعرياً متفرداً تتداخل فيه الرؤى والرموز.

وعليه، يأتي هذا البحث بوصفه محاولة لاستجلاء مفهوم الغموض وجمالياته في الشعر الحديث، والتمهيد لدراسة تجلّياته في شعر حسب الشيخ جعفر، من خلال الوقوف على أهم مرتكزاته الفنية وأبعاده الدلالية.

يعتمد هذا البحث على المنهج التحليلي الوصفي، من خلال الوقوف على أبرز مظاهر الغموض في شعر حسب الشيخ جعفر، وتحليل بنياته اللغوية والصورية والدلالية. كما يستند إلى المنهج التأويلي في استكشاف الدلالات العميقة للنصوص، والكشف عن أبعادها الرمزية والإيحائية، بما يتيح فهماً أوسع لتجربة الشاعر. ويسعى البحث إلى الربط بين الشكل والمضمون، وإبراز دور الغموض بوصفه عنصراً جمالياً يسهم في إثراء النص الشعري وتعميق أثره في المتلقي.

2. 1. مصادر الغموض في شعر حسب الشيخ جعفر:

مصادر الغموض في الشعر، الحديث، هي من الظواهر الفنية التي يلجأ اليها الشاعر في احيان عديدة لأنها تعطي رونق بهيا وتجعل من النص جمالية في فك اللغز ، وطراوة في التكثيف ،مما يجعل الانزياح باللغة شيء حتمي ويفتح التأويل امام القارئ. ومن أهم مصادره:

1. **الرمز:**

استخدام الرمز في الشعر العربي الحديث بكثرة ، واصبح من الضروري عند الشاعر استدعاء الرمز بكل انواعه وكثر استخدام الرمز في العصر الحديث بل اصبح التركيز عليه واضح ؛ حتى صار يمثل ركيزة اساسية ؛ مما شجعَّ الشعراء المحدثين على استعمال الرمز بشكلٍ كثيف وواسع ، وعندما عجز التعبير العادي صار للرمز الايحاء الاول لئلا يصورها تصويرا واضح [4]

فالرمز لدى (حسب الشيخ) لم يكن يخدم سياق مؤقت من النص بل يخدم القصيدة ضمن انفعال جزئي أو هامشي ، إنما كان يمازج القصيدة ويمتد اليها بجدلية تنتهي مع كل حلقة تصويرية إلى تفاقم وتراكم للأحاسيس [5] ومن النصوص التي استدعى فيها الرمز قصيدة (اغنية) يقول:

لا توقف الجرح الذين نام على الغضا

ولا تناد عالما مضى

سفينة الرماد

تحمل أمواتا بلا معاد

فليس خلف هذه الأسوار من ذهاب

وليس بعد الموت من إياب

يا زبدا يطفو على العباب [6]

النص غنيّ بالرموز، بل هو قائم على الرمز بشكل كبير وهذه أبرزها "الجرح الذي نام على الغضا" حيث استدعى الجرح للدلالة على الألم الداخلي أو المعاناة المستمرة و"الغضا" يوحي بنار تلهب ربما ان الألم موجود ظاهريًا و قابل للاشتعال.

وفي جملة "عالمًا مضى" رمز(العالم) يوحي الى الماضي بكل ما فيه من (ذكريات، وعواطف ، أو حتى مرحلة حياتية انتهت).

"سفينة الرماد" الرمز السفينة الدلالة على مسيرة الحياة أو بداية الرحلة الحياتية "تحمل أمواتًا بلا معاد" هنا رمز للأموات اي بشر بلا روح أو أمل (موت معنوي) رمز للناس التي تعيش بلا معنى والبيت الاخر استدعى مفردة (الأسوار) للدلالة على القيود، الحدود، أو الواقع المغلق اي لا مخرج ولا أفق.

"لا إياب" يرمز للموت للدلالة على النهاية المطلقة ويرمز إلى القطيعة النهائية مع كل شيء. "زبدًا يطفو على العباب" الرمز (الزبد) اي شيء زائل، بلا قيمة، سريع الاختفاء (العباب) الموج الحياة المتلاطمة الإنسان هنا رمز للهشاشة واللاجدوى وسط صخب الوجود النص يستخدم رموزًا طبيعية (الزبد، السفينة، الرماد، الغضا) ليعبّر عن أفكار فلسفية عميقة وكثيرًا ما يعرف الرمز بأنه (شيء ينوب عن شيء آخر)[7]

وفي قصيدته (قارة سابعة) يقول:

الزمن اليابس يا حبيبتي

كالقشّ في أصابعي

أرتجفُ مثل وترٍ مشدود

في انتظار لون الثوب

وأمتلكُ في وجهكِ

خفقَ النورس... الغريق[8]

ففي النص رمز واضح وكثيف، بل إن بنيته قائمة على الترميز أكثر من المعنى المباشر لكن الأهم هنا حداثية وليست تقليدية، أي أنها مفتوحة التأويل وليست لها دلالة واحدة ثابتة ومن الرموز" الزمن اليابس" رمز إلى الجدب الوجودي أو فقدان المعنى، وليس مجرد مرور الوقت "قش في

أصابعي" رمز إلى الهشاشة والضياع وعدم القدرة على الإمساك بالحياة "الوتر المشدود" رمز للتوتر الداخلي والانتظار والقلق، وربما لحظة الانفجار" لون الثوب" هذا من أعمق الرموز قد يرمز إلى التحول أو الكشف أو الهوية أو إلى الحبيبة نفسها بوصفها حالة أو خلاصًا "النورس الغريق" رمز مركب ومهم جدًا (النورس)يعني الحرية (الغريق الفناء) المعنى حرية مختنقة أمل يغرق وهذا رمزًا مفارقًا متناقضًا والرمز جاء بشكل غير مباشر متعدد الدلالات نابع من تجربة ذاتية لذلك نقول: هو رمز حداثي، وليس تقليديًا جاهزًا.

2. الاسطورة:

تمثل الأسطورة في الشعر الحديث شيء تطويري في صياغة القصيدة المعاصرة، لما به من قيمة جمالية ودلالية ..فالأسطورة هي جزء من الحضارات القديمة وشيء من التاريخ فهي تدخل كعنصر خارجي في بناء للقصيدة وإقحامها في القصيدة للجمالية ..بل توظيفها توظيفا فنيا يجعلها جزءا حيويا تتلاحم مع كل عناصر وأنساق النص ..مما يجعلها تجود بفيض دلالي وزخم معرفي وقيم جمالية تغني عن آلاف السطور والكلمات

وإن استعمال الشاعر تهدف الى غايات، يطمح الشاعر الى تحقيق ما في داخل نفسة ، وتقديم بديل لعالمنا المتناقض، وعدم الانصياع للقوانين ، وكشف ما يكمن في نفسه من مشاكل واهات ، مستعيناً في ذلك باللغة والرموز الفنية التي تجعل التجربة الشعرية حية، فتجعل تأثيرها في المتلقي تأثير مباشر[9] فقد استدعى احد قصائده الاسطورة اذ يقول

كما تتفتح الزهرة

نديا ناعماً مغروق النظرة

فالهث خلفه أعود أذكر أنني في آخر الدنيا

ووجهك ناعماً مغروق في الشاطئ الآخر؟

أيا جنية الأرق

أيا جنية عودي إلى غاباتك الملتفة الورق[10]

في الشطر الاول استدعى (الزهرة) للرمز إلى الجمال، النقاء، بداية الحب، أو لحظة انفتاح العاطفي استخدامها يوحي بشيء جميل لكنه سريع الزوال وفي جملة (الشاطئ الآخر) يرمز إلى البعد، الغياب، العالم الآخر، أو المستحيل ويدل على أن الحبيبة أو الشيء المرغوب خارج متناول الشاعر.

(في آخر الدنيا) يرمز إلى الضياع، الغربة، الإحساس بالوحدة القصوى يعمّق الشعور بالانفصال عن الواقع (جنية الأرق) رمز مركب وحديث (جنية) كائن خيالي السحر واللاواقع

(الأرق) حالة نفسية وشيء من القلق والتعب ترمز إلى حالة نفسية مسيطرة (قلق/حب مؤلم) لكنها جذابة ولا يمكن التخلص منها بسهولة.

(الغابات الملتفة الورق) ترمز إلى العالم الغامض، أو اللاوعي، أو الأصل الذي تنتمي إليه هذه الحالة (الأرق/الخيال) فيها إيحاء بالالتفاف والتعقيد، أي تشابك المشاعر والأفكار.

الرموز في البيت تدور حول تجربة حب افتتان تتحول إلى قلق داخلي وبُعد مؤلم، وهي رموز حديثة ذات طابع نفسي بحت وفي موضع اخر يقول

ها أنا أبحث عن طير الرماد

في لهيب الجسد الفاني وأدغال السهاد

هذه الخصلة من شعرك ريح وشرار

هذه الكاس التي كانت تدار

ها انا اشرب من فخارها الاخضر نار[11]

استدعى الشاعر الاسطورة ، لكن بشكل غير مباشر وليس تصريحًا باسم أسطورة محددة في قوله: (أبحث عن طير الرماد) هذا يحيل مباشرة إلى أسطورة طائر العنقاء (الفينيق)، وهو طائر أسطوري يحترق ثم ينهض من رماده من جدي دلالة هذا الحضور الأسطوري البعث بعد الفناء والتجدد والانبعاث الأمل الخارج من الألم [12]

3. التناص:

اول من قام بتعريف مصطلح التناص هم النقاد الغربيين ومنهم جوليا كريستيفا بأنه (التقاطع داخل نص لتعبير مأخوذ من نصوص أخرى وكل نص هو امتصاص لنص اخر أوتحويل)[13]

التناص ظاهرة حديثة لها صدى في الشعر القديم، فنص حسب الشيخ جعفر كان ولاد للنصوص لأنه نهل من مناهل متعددة و مرجعيات متنوعة فمنه ما كان تناص ديني واخر تاريخي والادبي والتراثي ولعل هذا التداخل بين النصوص واستدعاء الاخر يعطي للنص صفة ورنق جميل في زخرفة القصيدة ومحاكاة النص ففي احدى قصائده يقول

يا غيمة تتبعني

تغفو على جبيني

تضيء لي حنيني

تشعل فيه لهب الحرائق

يا ام يا خنساء ذاك طارق

يشير لي... لأتبعه

يفرش لي جفونه وأضلعه[14]

(يا غيمة تتبعني / تغفو على جبيني)الغيمة رمز للحزن أو الذكرى الثقيلة(تتبعني) ملازمة لا خلاص منها (تغفو على جبيني)الحزن لم يعد عابرًا، بل صار مستقرًا في الوعي، وكأنه سكون تعبٍ طويل . (تضيء لي حنيني / تشعل فيه لهب الحريق) انتقال من الهدوء غفوة الغيمة إلى الاشتعال الحنين هنا ليس مجرد تذكّر، بل احتراق داخلي.

استدعاء الخنساء ليس اعتباطيًا فالخنساء رمز للأم الثكلى للحزن النبيل للبكاء الذي يتحول إلى شعر الشاعر كأنه يشبّه نفسه بها أو يستنجد بها أو يجعل حزنه امتدادًا لحزنه هذا يُعد توظيفًا تراثيًا رمزيًا تناص (ذاك طارق / يشير لي... لأتبعه) طارق يحمل دلالات متعددة القادم ليلًا (المجهول/القدر) النداء الداخلي ربما الموت أو الحبيب الغائب وفي جانب اخر يستدعي شيء تاريخي ديني من واقعة كربلاء اذ يقول

الجسد المنطفي المطحون بالحو افر

باق على الطفوف

والرأس من باب إلى باب على رمحهم

فمن يلم لحمي العالق بالخناجر

وينزع السهم الذي يخترق الخواصر

فتهدأ الروح ولا تهاجر

وراء هذا الرأس مثل طائر

وحينما استقر بي المطاف

رأساً وحيداً متربا مقطوع[15]

للرموز التاريخية والدينية دورا مهم في تركيب النص الادبي الحديث، وذلك (لما يرتبط بها من أحداث مهمة ومواقف معهودة ، فقد أصبح استدعاؤها أمرا يثري المضمون الشعري، ويكشف الكثير من المعاني التي يصعب الحديث عنها بطريقة مباشرة)[16]

فالشاعر لجا الى المستوى الدلالي العام فالنص يصوّر جسدًا مسحوقًا ورأسًا مقطوعًا يُطاف به وهذه صورة تستحضر مباشرة معركة كربلاء ومأساة الحسين بن علي لكن الشاعر لا يكتفي بالسرد، بل يحوّلها إلى رمز لمعاناة إنسانية مستمرة القمع – التمزق – فقدان الكرامة.

(والرأس من باب إلى باب على رمحهم يطوف) صورة تاريخية مباشرة رأس يُحمل ويُطاف به ترمز إلى انتصار القاتل ظاهريًا لكن أيضًا خلود الفكرة (فمن يلم لحمي العالق بالخناجر) صورة مؤلمة جدًا الجسد لم يعد جسدًا بل أشلاء متناثرة فهي محاولة استعادة الكيان (وينزع السهم الذي

يخترق الخواصر) السهم الألم المستمر و الخواصر موضع الحياة (فتهدأ الروح ولا تهاجر وراء هذا الرأس مثل طائر) الروح هنا كائن حي تشبيه بالطائر (رأساً وحيداً متربا مقطوع) النهاية مأساوية النص لا يروي حدثًا تاريخيًا فقط، بل يحوّل مأساة كربلاء إلى رمز دائم لمعاناة الإنسان، حيث يتفكك الجسد، وتُهان الكرامة، وتبقى الروح معلّقة بين الألم والرغبة في الخلاص.

2. 2. مظاهر الغموض في شعره:

لم يعد الغموض في الشعر الحديث مجرد شيء لفظي أو غموض في المعنى، بل انتقال إلى سمة فنية وجمالية تعبّر عن التجربة وعمقها الإنساني وتتشظى في الواقع فهو لا يقوم على إخفاء الدلالة بقدر ما يسعى إلى توسيعها، عبر تفكيك الزمن، وتداخل الأصوات، وانفتاح الرمز، مما يجعل النص فضاءً مفتوحاً لتعدد القراءات وإشراك القارئ في إنتاج المعنى واهم مظاهرة

1. الغموض اللغوي:

لا يتجلّى الغموض اللغوي في الشعر بوصفه تعقيداً عارضاً، بل بوصفه انزياحاً عميقاً يصيب بنية اللغة ذاتها، حين تفقد الكلمات يقينها، وتنفلت الدلالات من مرجعها المستقر فتصبح العبارة مساحة توتر بين ما يُقال وما يُؤجَّل، وتغدو اللغة لا أداة كشف، بل مجالاً لاحتمالات مفتوحة، يتولّد فيها المعنى من التردد لا من الحسم (فغموض الشعر والتباس معانيه ومضامينه هي من اشكالات برزت منذ العصر العباسي)[17] ففي قصيدته (ورقة من بين الموتى) يقول:

الزبد الضائع في البحار
والورق الميت والغبار
آخر شيء قابع في جعبة الممثل المهزوم
منفردا أراه
يحلم في مقهاه
يلتف في معطفه المهترئ القديم
يشد في غيظ على الكأس ويهذي غائبا محموم
عر ائس الغابات من اوكارها فرت فمن يحوم[18]

افتتاحية تقوم على أشياء زائلة (الزبد)خامدة (الورق) متلاشية (الغبار) لا يجمعها رابط ظاهر، لكنّها تتوحّد ضمنيًا في فكرة التبدّد، دون أن يُصرّح بها (آخر شيء قابع في جعبة الممثل المهزوم)هذا الشيء غير مُسمّى لكنه محمّل بكل ما سب يصبح بمثابة نقطة كثافة غامضة تختزن الدلالة دون كشفها غموض القناع (الممثل المهزوم) الممثل يوحي بالقناع/الدور، و"المهزوم"

يكشف السقوط هنا يتولّد غموض عميق: هل الهزيمة حقيقية أم تمثيل؟ (فهناك ما يحتاج الى تفسير وهناك المعنى الخفي والشكل المجمل والمتشابه والصريح والكناية)[19]

هل الشخصية قناع أم ذات؟ غموض الرؤية ازدواج الأنا(منفردًا أراه) هناك ذات ترى النص ينفتح على انقسام داخلي (أنا/آخر)، دون تحديد واضح فغموض التحوّل من السكون إلى الهذيان (يحلم في مقهاه)هدوء نسبي (يشد في غيظ على الكأس) توتر ويهذي غائبًا محموم انفجار داخلي الانتقال غير مفسَّر، مما يخلق غموضًا ناتجًا عن قفزات نفسية مفاجئة غموض الصورة الأسطورية الخافتة (عرائس الغابات من أوكارها فرت)صورة توحي بكائنات غامضة ليست واقعية تمامًا ولا أسطورية صريحة هذا ما يمكن تسميته الأسطوري المُخفَّف إيحاء دون تصريح غموض النهاية الاستفهام المفتوح (فمن يحوم) سؤال بلا جواب من يحوم؟ حول ماذا؟ ولماذا؟ النهاية لا تغلق النص، بل توسّع غموضه وتدفع القارئ لإكماله ذهنيًا.

يتأسس الغموض اللغوي في هذا النص على تراكب صور تنتمي إلى حقول دلالية متباعدة، وانقسام الصوت الشعري بين الرائي والمرئي، إلى جانب تحوّل مفاجئ في الحالة النفسية، مما يجعل اللغة وسيطًا مضطربًا يعكس تشظي الذات، ويحوّل المعنى إلى أثر متحرك لا يستقر على دلالة نهائية. (وفتحوا الحديث عن المعنى الافرادي والمعنى المركب وابانوا عن مقاصد القائل وتأويل المتلقي وظهر ذلك الاجتهاد والاختلاف واوضحوا انواع الدلالة ثم بحثوا العلاقة بين اللفظ والمعنى واثرها على المعنى وهناك ما يحتاج الى تفسير وهناك المعنى المخفي والشكل المجمل المتشابه)[20]

2. الغموض الدلالي:

الغموض الدلالي ليس عتمةً تُلقيها اللغة على المعنى، بل هو المسافة التي يتنفس فيها المعنى ليظل حيّاً ومتجدداً ، فحين لا تُغلق العبارة أبوابها على تفسير واحد، تتحول من وعاء ناقل إلى فضاء مولّد، تتكاثر فيه الدلالات بحسب زاوية النظر وخبرة المتلقي. بهذا المعنى، لا يكون الغموض نقصاً في البيان، بل فائضاً فيه؛ إذ يتيح للنص أن يقول أكثر مما يصرّح، وأن يلمّح حيث يعجز التصريح، فيصبح المعنى رحلةً لا محطة، واحتمالاً لا يقيناً واحداً.

قد يأتي المضمون او الاسلوب الذي يلجا اليه الشاعر فالقصيدة تتكلم عن احداث وكائنات لا يعرف القارئ شيئا عن مكانها او زمانها او اسبابها ولا يخبر الشاعر بشيء عنها وعبارتها لا تتم ولا تكتمل بل تنقطع فجأة لسبب لا يدريه [21]

صوتك الضائع في الريح وأمطار الرماد وبحيرات السهاد

أبداً تطفو على أمواجها السحب وأوراق الشتاء

وطيور كمناديل الحداد

تشعل الأفق بكاء

أيها العائد في ليل النهار

لا تدق الباب فالباب جدار

إنه القش الذي بعثر في الوجه كذرات الغبار

إنه قش المثار

ذلك العشب المندى بالمطر

مثلما تأوي العصافير إلى اعشاشها تأوي إليه

وكغصن أسقطته الريح من عال الشجر

ترتمي بين يديه[22]

الغموض يتجلى في عدة مواضع، منها (صوتك الضائع في الريح) من هو المخاطَب؟ وما طبيعة هذا الصوت؟ المعنى غير محدد بدقة، ويُترك للتأويل (أمطار الرماد) تركيب غير واقعي (مطر + رماد)، يخلق دلالة مفتوحة هل هو خراب؟ حرب؟ احتراق داخلي؟

(الباب جدار) هل المقصود باب حقيقي أم رمز للأمل؟ المعنى هنا رمزي وغير مباشر.

(إنه القش...) ما الذي يشير إليه "القش"؟ هل هو الإنسان؟ الواقع؟ الذكريات؟ الدلالة غير محسومة سبب الغموض هنا ناتج عن: كثافة الرموز (الرماد، القش، الريح) الصور المركبة (طيور كمناديل الحداد) حذف الروابط التفسيرية (لا يوجد شرح مباشر) الانزياح اللغوي (خروج الألفاظ عن معناها المألوف) نوع الغموض في النص هو غموض فني إيجابي (إيحائي) يفتح باب التأويل ويشرك القارئ في إنتاج المعنى وليس غموضًا سلبيًا ناتجًا عن ضعف أو ركاكة الخلاصة ان النص يحتوي على غموض دلالي عميق، لكنه غموض مقصود يخدم التعبير عن حالة نفسية معقدة وإيصال تجربة شعورية لا يمكن قولها بشكل مباشر

(فالغموض الذي يحدث بسبب التركيب الدلالي لا النحوي حيث تجد بعض الجمل صحيحة نحويا والغموض فيها من التركيب الدلالي)[23]

3. الصورة الشعرية المركبة:

ليست الصورة الشعرية المركبة مجرد تجاور لصور متعددة، بل هي بناء دلالي متشابك تتداخل فيه الرؤى والانفعالات لتُنتج معنى يتجاوز المباشر والمألوف، وإنها فضاء تتقاطع فيه الحواس مع الخيال، فيغدو التعبير أكثر كثافة وعمقاً، ويُدفع القارئ إلى تفكيك العلاقات الخفية بين

عناصرها ومن هنا، تغدو الصورة المركبة أداة فنية تُجسد تعقيد التجربة الشعرية الحديثة، وتمنح النص طاقته الإيحائية المفتوحة على قراءات متعددة.

(تعبر عن حالة أو حدث بأجزائها أو مظاهرهما المحسوسة، فهي لوحة مؤلفة من كلمات، وهي ذات جمال ذاتً تستمده من اجتماع الخطوط الالوان والحركة ونحو ذلك من العناصر الحسّية، وهي ذات قوة إيحائيّة تفوق قوة الايقاع لأنها توحي بالفكرة كما توحي بالجودة والعاطفة)[24] في احد قصائده يقول

مطر من برتقال
حينما يطفو القمر
مثل طيارة طفل فوق أمواج التلال
لا تبالي
أحرقت عيناك لحمي لا تبالي
يا زمان البرتقال
مثلما يحمل في عتمته الجذر النهار
مثلما يحمل في رحلته النسغ الثمار
عائدا أنت إلينا يا زمان البرتقال[25]

هذا المقطع يُعد نموذجاً واضحاً لـ الصورة الشعرية المركبة القائمة على التداخل والإيحاء حيث يبدأ الشاعر بـ (مطر من برتقال)، وهي صورة مفارِقة تمزج بين عنصرين متباعدين (المطر/البرتقال)، فتفتح أفقاً تخيلياً غنياً يوحي بالخصب والدهشة والحنين، وربما بعالم مفقود مفعم بالحياة ثم تتعقّد الصورة أكثر في قوله: (حينما يطفو القمر مثل طيارة طفل فوق أمواج التلال)، حيث تتداخل ثلاثة مستويات كوني (القمر)طفولي (طيارة طفل)طبيعي (أمواج التلال) وهذا التركيب يخلق مشهداً حلمياً غير واقعي، تتكسر فيه الحدود بين الأشياء، فيغدو الكون أقرب إلى لعبة بريئة، لكن في إطار واسع وغامض بعد ذلك ينتقل النص إلى البعد الوجداني "لا تبالي / أحرقت عيناك لحمي" فتدخل التجربة الذاتية (الألم/العشق) داخل النسيج الصوري، مما يزيد من كثافته، إذ يمتزج الحسيّ بالنفسي أما عبارة (يا زمان البرتقال) فهي ذروة رمزية، حيث يتحول "البرتقال" من شيء مادي إلى زمن، أي إلى حالة شعورية قد ترمز إلى الطفولة، الصفاء، أو الماضي الجميل وهذا من أبرز سمات الصورة المركبة.

ويعمّق الشاعر البناء بقوله(مثلما يحمل في عتمته الجذر النهار) وهي صورة تقوم على التناقض (العتمة/النهار)، فتشير إلى أن النور كامن في الظلمة، في دلالة على الأمل أو الانبعاث.

ثم: (مثلما يحمل في رحلته النسغ الثمار) حيث تتحول الحركة الداخلية للنبات (النسغ) إلى طاقة حاملة للحياة، بما يعزز دلالة النمو والتجدد ويُختتم المقطع بـ:(عائداً أنت إلينا يا زمان البرتقال) ليؤكد الحنين إلى استعادة ذلك الزمن الرمزي، وكأن الشاعر يستدعي عالماً نقياً ضائعاً الصور الشعرية هنا مركبة لأنها تجمع بين عناصر متباعدة (طبيعة، كون، طفولة، جسد) وهذا يمنح النص عمقاً دلالياً وغموضاً جمالياً يفتح المجال لتعدد التأويلات(ويطغي الخيال بدوره على الصورة الشعرية نوعا والتعدد والثراء والمرونة في التشكيل الى ما لا نهاية) [26]

2. 3. جماليات الغموض:

يمكن النظر إلى الغموض في الشعر لا بوصفه عائقًا للفهم، بل بوصفه طاقة جمالية تفتح النص على احتمالات لا تنتهي فحين يتراجع المعنى المباشر، تتقدم الإشارة، ويتحوّل القول إلى فضاء من الإيحاءات التي تستفز القارئ ليشارك في إنتاج الدلالة بهذا المعنى، لا يكون الغموض نقصًا في الوضوح، بل فائضًا في المعنى؛ إذ يخلق توترًا بين ما يُقال وما يُخفى، ويمنح اللغة كثافتها وعمقها ومن هنا تنبع جماليات الغموض، حيث يصبح النص أكثر حياة كلما استعصى على القبض النهائي، وأكثر إشراقًا كلما تعددت وجوه تأويله.

(وتهافت من ثم واحدة من المقولات الخاطئة بهذا الصدد، وهي أن أدباء الألغاز والتعتيم هؤلاء، يريدون أن يتوجهوا بعطائهم إلى الجماهير فإن أية إحصائية سريعة عن إقبال الجماهير على هذا الأدب أو ذاك، سوف تعرض أدباء التعتيم للسخرية، وسوف تتركهم عرايا ولا من يستر على أجسادهم التي يلفحها برد العزلة والغربة والانزواء) [27] ومن اهم سمات الغموض.

1.اثارة القارئ:

تنبع إثارة القارئ في النص الأدبي من قدرته على زعزعة المألوف واستفزاز الحواس والوعي معًا فحين لا يقدّم النص معناه جاهزًا، بل يلمّح ويؤجل ويكثّف، يصبح القارئ شريكًا في اكتشافه، منجذبًا بما يثيره من دهشة وتساؤل وهكذا تتحقق الإثارة بوصفها طاقة جمالية تُحرّك العاطفة، وتوقظ الخيال، وتدفع إلى التأويل، فيغدو النص فضاءً حيًا لا يُستنفد عند قراءة واحدة.

(ثمة علاقة شائكة، أفرزتها الكتابة الشعرية، بين الشاعر وبين المتلقي في فتراتٍ زمنية من تاريخ الأدب العربي، ثم اتسعت هذه العلاقة وازدادت توتّراً مع حركة الشعر العربي الحديث نتيجةً للتحديث الشعري الذي تبنّته الاتجاهات والمدارس الشعرية الحديثة واشتغالها على الدلالات الشعرية والبنية والشكل). [28]

اثخنت في مشتجر النبال

فأدركوني قطعوا أوصالي

وعلقوا رأسي على أسنة العوالي

يا صيحة البحر ويا عواصف الرمال

غطي جبين الشرق بالسحاب الثقالي

واغرقي جوع والثرى ولوعة التلالي

و أنبتي قواطع النصال

يقطف منها غاية الآمال

فتى بنيران الحروب صالِ [29]

ففي هذا المقطع إثارة واضحة للقارئ، لكنها ليست إثارة سطحية، بل إثارة جمالية وذهنية وعاطفية معًا، وتتجلى في عدة مستويات:

أ. الإثارة العاطفية (الصدمة والانفعال):

صور مثل: "قطعوا أوصالي وعلقوا رأسي" تخلق صدمة قوية، فتدفع القارئ إلى التفاعل الوجداني مع الألم أو المأساة.

ب. الإثارة التخيلية (قوة الصورة):

الصور المركبة مثل: "غطي جبين الشرق بالسحاب الثقالي" تفتح أمام القارئ مشاهد واسعة، فيتخيل ولا يكتفي بالفهم، وهذا يثير خياله.

ت. الإثارة الفكرية (الغموض والتأويل):

وجود عبارات غير مباشرة مثل: "أنبتي قواطع النصال" يجعل القارئ يتساءل: كيف تنبت النصال؟ هنا يبدأ العقل بالبحث عن معنى رمزي، فينشأ التفاعل الذهني.

ث. الإثارة الإيقاعية (الموسيقى):

تكرار الأصوات والنهايات مثل: النبال / الرمال / التلالي / النصال يمنح النص إيقاعًا يجذب الأذن ويشد الانتباه.

فالإثارة في النص ناتج عن التوتر بين العنف والأمل، وبين الغموض والإيحاء، مما يجعل القارئ مشاركًا في اكتشاف المعنى لا متلقيًا سلبيًا له

2. تعدد الدلالات:

تتجلّى تعددية الدلالة حين يتحرّر المعنى من مساره الواحد، ويتشعّب داخل النص كما تتشعّب الظلال حول جسد الضوء فالكلمة لا تعود حاملة لمعنى ثابت، بل تصبح نقطة تقاطع لقراءات محتملة، (فالكلمة من اهم وسائل الشاعر في ابداع الدلالة باعتبارها المثير المادي للمعنى)[30]

يتبدّل وجهها بتبدّل القارئ والسياق ومن هنا يغدو النص مساحة مفتوحة، لا تُقرأ مرة واحدة، بل تُعاد كتابته في كل قراءة، حيث يتجاور الظاهر والمضمر، ويتكاثر المعنى بدل أن ينغلق.

حيث (أن الدلالة شيء والمعنى شيء اخر، ولا بأس في تقريب الدلالة عندما نستعمل اسلوبا تعليميا ان نقول ان الدلالة هي المعنى ولكن يجب ان نبحث عن الفروقات بينهما وهي واضحة)[31]

ففي قصيدته يقول:

ينبغي أن تحذر البرد اذا حط المساء

كبرت؟ أثوابها خفق الفراشات على وجه النهار

واسمها الأزرق مكتوب على كل جدار

كبرت؟ هل تكبر الشمس التي تضحك خضراء العيون

فوق سبورة أطفال صغار؟

كبرت هل يكبر الطير الذي يسكن في أعلى الغصون

اركب الجذع المقيم

أيها النورس في مقهى المدينة

أيها النخل الذي يحمل في الجذر حنينه

و انثر الملح على الجرح القديم[32]

في النص تعدّد دلالات واضح وقوي، وهو من أبرز سماته الجمالية هذا التعدد يظهر في أكثر من مستوى أولاً دلالة (كبرت) السؤال لا يملك معنى واحدًا، بل يحتمل عدة تأويلات: قد يدل على النمو الحقيقي (الزمن والسنّ) أو التحول النفسي (النضج أو فقدان البراءة) أو حتى تحول المكان (المدينة/الوطن) ثانياً: دلالة (هي) المرجع الغامض الضمير غير محدد، لذلك يمكن أن يشير إلى امرأة مدينة الطفولة أو رمز مجرد (الحلم/الذاكرة) وهذا الغموض يفتح النص على قراءات متعددة ثالثاً دلالات الصور الرمزية الشمس الحياة، الحقيقة، أو الزمن الطير الحرية أو التطلّع النورس في مقهى المدينة وقد يدل على الاغتراب أو فقدان الحرية النخل والجذر الأصل والهوية والحنين الجرح القديم الماضي المؤلم أو الذاكرة كل رمز لا يحمل معنى واحدًا، بل شبكة من الإيحاءات.

رابعاً المفارقة الدلالية الجمع بين عناصر متباعدة (الطبيعة/المدينة، الطفولة/الجرح) يخلق توتراً في المعنى واتساعًا في التأويل الخلاصة (صيغة قصيرة تصلح للامتحان) نعم، يتجلى في النص تعدد الدلالات من خلال الغموض في المرجع، وتكرار التساؤل، واعتماد الصور الرمزية المفتوحة، مما يجعل المعنى غير أحادي، بل قابلًا لتأويلات متعددة يشارك القارئ في إنتاجها.

3.العمق النفسي:

(أن هذا الموضوع قد شكل ميدانا فسيحا في الدراسات النقدية والبلاغية القديمة منها والحديثة، واحتوى العديد من الآراء من جانب الشرح والتفسير)[33] فيتغلغل العمق النفسي في النص الأدبي بوصفه نافذةً إلى ما وراء الظاهر، حيث تتكشّف خفايا الذات الإنسانية وتتصارع الرغبات والهواجس في مستويات غير مرئية من الوعي و إنه ليس مجرد تعبير عن مشاعر سطحية، بل غوصٌ في طبقات النفس، يكشف تناقضاتها وانكساراتها، ويمنح التجربة الأدبية بعدًا إنسانيًا أكثر صدقًا وتأثيرًا .

(ومن خلال هذا النموذج تتم خدمة الجانب النفسي في حياة الفرد، إذ يتفق كل من «بوهلر» و«جاكبسون» في تقسيم كل منهما لوظائف اللغة على الجانب «الانفعالي» كوظيفة أساسية من وظائف اللغة، ذلك أن اللغة وعن طريق كل المفاهيم المحسوسة والمجردة تحرك في نَفْس المستمع أو القارئ، وتستخدم لإثارة الوجدان والفكر لأنها التي تعبر عنها، المتحدث أو الكاتب، استجابات انفعالية وعقلية معيَّنة، بحسب الحالة التي يكون عليها الفرد أثناء توظيف قدراته اللغوية، ومدى خدمة تلك الحالة الوجدانية، واللغة المصاحبة لها للهدف الأصلي الذي تم على أساسه استخدامها)[34] فيقول في احدى قصائده

بينما امتدت خيوط العمر من جديد
شممت ثوب أمي المندى بالحليب
و اشتعلت في عيني عباءة مخضبة
وغطت جبين سيد مهيب
وحينما ارتميت ما رأيت
غير انهدام مئذنة
في اضلعي مستوطنة
هوت معي الى قرار دونه قرار
يا زهرة العرار يا سحائب الغبار
دوري معي دوري
و افتحي قبوري
خيلا تجوب الشرقا
وتشعل الأفق العقيم برقا[35]

1. ثنائية البداية والانكسار

يفتتح الشاعر بـ "امتدت خيوط العمر من جديد"، وهي صورة توحي بالبعث والأمل، لكن هذا الأمل سرعان ما يتقاطع مع ذاكرة حميمية: "ثوب أمي المندى بالحليب"، رمز الطفولة والنقاء.

غير أن هذا الصفاء لا يدوم، إذ يتحول المشهد إلى توتر "واشتعلت في عيني عباءة مخضبة"، حيث يمتزج الحنان بالعنف، في إشارة إلى صدمة نفسية أو تجربة قاسية.

2. الانهدام الداخلي

الصورة المركزية في النص هي:

"غير انهدام مئذنة / في أضلعي مستوطنة"

وهنا يتحول الانهيار من مشهد خارجي إلى داخلي؛ فالمئذنة (رمز الإيمان أو السمو) تصبح مهدّمة داخل الذات وهذا يدل على سقوط يقين أو تصدع روحي عميق.

3. السقوط الوجودي "هوت معي إلى قرار دونه قرار" تعكس إحساسًا بالهاوية، سقوطًا بلا نهاية، وهو تعبير عن قلق وجودي حاد، حيث تفقد الذات مركزها واستقرارها.

4. النداء ومحاولة الخلاص في المقطع الأخير: "يا زهرة العرار يا سحائب الغبار / دوري معي دوري / وافتحي قبوري" يظهر خطاب موجّه (قد يكون للذات، أو للحياة، أو للأنثى الرمزية)، يحمل رغبة في الحركة والانبعاث لكن المفارقة أن الخلاص يأتي عبر "القبور"، ما يوحي بأن التحرر لا يتحقق إلا عبر مواجهة الألم أو الموت الرمزي (فالنص في جدلية استعابنا له ينطوي على عدة دلائل ويعبر عن نفسه وراء عدة اقنعة) [36]

5. الانفجار النهائي "خيلاً تجوب الشرق / وتشعل الأفق العقيم برقًا"صورة قوية

تجمع بين الحركة والعنف والخصب؛ فالأفق "العقيم" يُشعل بالبرق، أي أن

هناك محاولة لإحياء ما هو ميت أو جامد فالخلاصة ان النص يصور رحلة نفسية تبدأ بالحنين والبراءة، ثم تمر بصدمة وانهيار داخلي، لتنتهي بمحاولة عنيفة للانبعاث اي إنه تعبير عن ذاتٍ ممزقة بين ذاكرة الطفولة وانكسار الحاضر، تسعى إلى خلق معنى جديد وسط الخراب.

فهناك علاقة بين الانفعال الفني والعمل الفني لان عملية الخلق الفني تعتمد على ظاهرة الخلق الفني وانها تعتمد على القوة او القدرة الباطنية في اثارة انفعالات الذات [37]

3. النتائج:

إنّ الغموض في شعر حسب الشيخ جعفر ليس عائقاً أمام الفهم بقدر ما هو أفق مفتوح للتأويل، يثري التجربة الشعرية ويمنحها عمقاً دلالياً وجمالياً ، فهو غموضٌ قائم على الإيحاء والرمز، يستدعي مشاركة القارئ في بناء المعنى، ويحرّضه على تجاوز القراءة السطحية إلى قراءة

أكثر تأملاً ووعياً ومن هنا تتجلى قيمة هذا الغموض بوصفه عنصراً فنياً مقصوداً، يسهم في خلق شعرية متميزة تجمع بين الحس الإنساني العميق والتشكيل اللغوي الكثيف وبذلك يظل شعر حسب الشيخ جعفر فضاءً خصباً للتأويل، ومرآةً لتجربة شعرية غنية تتجاوز المباشرة نحو آفاق أرحب من الإبداع اذ تناول هذا المقال ظاهرة الغموض في شعر حسب الشيخ جعفر بوصفها سمة جمالية أساسية تسهم في تعميق التجربة الشعرية وإثراء دلالاتها ولا يقوم الغموض في شعره على التعقيد أو الإبهام المصطنع، بل ينبع من توظيف واعٍ للرمز والانزياح اللغوي، مما يفتح النص على تعددية في المعنى ويمنح القارئ دورًا فاعلًا في التأويل، كما يعتمد الشاعر على تداخل الأزمنة والأمكنة واستحضار البعد الأسطوري والروحي، وهو ما يضفي على النص بعدًا إنسانيًا وفكريًا عميقًا ، وتبرز الصورة الشعرية المركبة والموسيقى الداخلية كعناصر فنية تعزز هذا الغموض وتجعله عنصر جذب لا نفور، ويخلص المقال إلى أن الغموض في شعر حسب الشيخ جعفر يمثل أداة فنية راقية تسهم في إغناء النص الشعري وتكريس جماليته.

الهوامش:

---

[1] ينظر عبد القاهر الجرجاني (دلائل الاعجاز) الجزء الاول ص392

[2] لطيفة الأعكل ظاهرة الغموض في الشعر العربي المعاصر موقع (حصاد الحبر) مجلة ثقافية إجتماعية لنشر المقالات و النصوص الأدبية تاريخ النشر فبراير 21، 2025

[3] ادونيس زمن الشعر دار الساقي بيروت لبنان ط6 2005م ص16

[4] ينظر فائق مصطفى وعبد الرضا علي(في النقد الادبي الحديث) منطلقات وتطبيقات(، مكتبة اللغة العربية، الطبعة الثالثة 2014 ص 74

[5] ينظر جعفر عباس يونس العنزي (الرمز الاسطوري عند حسب الشيخ) الحوار المتمدن-العدد: 3437 - 2011 / 7 / 25 - 19:42

[6] حسب الشيخ جعفر الاعمال الشعرية بين عام 1964_1975 الجمهورية العراقية منشورات وزارة الثقافة والاعلام ص73

[7] عبده منصور المحمودي الرمز الشعري المفهوم والرؤية lhttps://dr-almahmoodi.com /

[8] حسب الشيخ جعفر الاعمال الشعرية مصدر سابق ص162

[9] ينظر عبد الرضا علي الاسطورة في شعر السياب منشورات وزارة الثقافة والفنون 1987 ص25

[10] حسب الشيخ جعفر الاعمال الشعرية مصدر سابق ص120

[11] حسب الشيخ جعفر الاعمال الشعرية مصدر سابق ص223

[12] ينظر يارا العريضي (سطورة طائر الفينيق الكنعانيّة تبنّتها شعوب وبلدان) جريدة النهار العربي الالكترونية تاريخ النشر 18-03-2020

[13] عباس عبيد جاسم محزة طالب دكتوراه قسم اللغة العربية (مفهوم التناص في الدراسات النقدية) مجلة الجامعة العراقية العدد64 ج3 ص157

[14] حسب الشيخ جعفر الاعمال الشعرية مصدر سابق ص24
[15] حسب الشيخ جعفر الاعمال الشعرية مصدر سابق ص15
[16] نبيل أبو علي الفرق بين الأسطورة والخرافة والتاريخ، مجلة كلية الأداب، جامعة حلوان، العددالخامس،1999ص 201–202
[17] محمد البكار د. محمد واحميد الغموض في الشعر العربي الحديث كلية الاداب واللغات والفنون، جامعة ابن طفيل، القنيطرة، المملكة المغربية المجلة االفروآسيوية للبحث العلمي) ص122
[18] حسب الشيخ جعفر الاعمال الشعرية مصدر سابق ص84
[19] د. مسعد بن عيد العطوي الغموض في الشعر العربي ط2 -1420ه
ص15
[20] د. مسعد بن عيد العطوي كتاب الغموض في الشعر العربي - ط2 1420ه ص15
[21] عبد الغفار مكاوي ظاهرة الغموض في الشعر الحديث (عند انجارتي)
تاريخ الاصدار 1 ديسمبر 1968 العدد46 : ص19
[22] حسب الشيخ جعفر الاعمال الشعرية مصدر سابق ص69
[23] جون ليونز نظرية تشومسكي اللغوية ترجمة وتعليق حلمي خليل دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ط1 1985 ص184
[24] روز غريب تمهيد في النقد الحدّث،بّيروت،1971 م ص191
[25] حسب الشيخ جعفر الاعمال الشعرية مصدر سابق ص32
[26] عاطف جودة نصر (الخيال ومفهوماته ووظائفه) دراسات ادبية الهيئة المصرية العامة للكتاب 1984م ص264
[27] عماد الدين خليل أدب أبجدياتٌ حول أدب الغموض مجلة حراء الشعر وجدلية الشاعر والمتلقي العدد 26 15/07/2018
[28] خالد بن علي المعمري الشعر وجدلية الشاعر والمتلقي 26/يوليو 2021 جريدة عمان الالكترونية https://www.omandaily.om
[29] حسب الشيخ جعفر الاعمال الشعرية مصدر سابق ص13
[30] الدكتور محمد العبد ابداع الدلالة في العصر الجاهلي مدخل لغوي اسلوبي كلية الالسن جامعة عين الشمس ط1 دار المعارف -1988- ص51
[31] الدكتور جاسم محمد عبد الدائرة الثقافية الهند التعدد في تسميات مصطلحات الدلالة العربية مجلة كلية الاداب / العدد 90ص218
[32] حسب الشيخ جعفر الاعمال الشعرية مصدر سابق ص52
[33] د. الوارث الحسن قراءات نقدية البعد النفسي والذاتي في الإبداع الشعري صحيفة المثقف نشر بتاريخ: 23 آذار/مارس 2019
[34] وعد عباس البعد النفسي في الشعر الفصيح والعامي قراءة في الظواهر والاسباب الناشر مؤسسة الهنداوي ص24
[35] حسب الشيخ جعفر الاعمال الشعرية مصدر سابق ص25

[36] الدكتور عبد القادر فيدوح (كتاب الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي) ص7

[37] ينظر الدكتور عبد القادر فيدوح (مصدر سابق)ص36

المصادر والمراجع:

1- عبد القاهر الجرجاني دلائل الاعجاز الجزء الاول
2- الدكتور محمد العبد ابداع الدلالة في العصر الجاهلي مدخل لغوي اسلوبي كلية الالسن جامعة عين الشمس ط1 دار المعارف -1988-
3- مسعد بن عيد العطوي الغموض في الشعر العربي ط2 -1420هـ
4- لطيفة الأعكل ظاهرة الغموض في الشعر العربي المعاصر موقع (حصاد الحبر) مجلة ثقافية اجتماعية لنشر المقالات و النصوص الأدبية تاريخ النشر فبراير 21، 2025
5- ادونيس زمن الشعر دار الساقي بيروت لبنان ط6
6- فائق مصطفى وعبد الرضا علي (في النقد الادبي الحديث) منطلقات وتطبيقات(، مكتبة اللغة العربية، الطبعة الثالثة)
7- عباس يونس العنزي الرمز الاسطوري عند حسب الشيخ جعفر الحوار المتمدن-العدد: 3437 - 2011 / 7 / 25 - 19:42
8- حسب الشيخ جعفر (الاعمال الشعرية بين عام 1964_1975) الجمهورية العراقية منشورات وزارة الثقافة والاعلام
9- د.عبده منصور المحمودي الرمز الشعري المفهوم والرؤية https://dr-almahmoodi.com l /
10- عبد الرضا علي (الاسطورة في شعر السياب) منشورات وزارة الثقافة والفنون 1987م
11- يارا العريضي (أسطورة طائر الفينيق الكنعانيّة تبنّتها شعوب وبلدان) جريدة النهار العربي الالكترونية تاريخ النشر 18-03-2020
12- عباس عبيد جاسم محزة طالب دكتوراه قسم اللغة العربية (مفهوم التناص في الدراسات النقدية) مجلة الجامعة العراقية العدد64 ج3
13- نبيل أبو علي (الفرق بين الأسطورة والخرافة والتاريخ) مجلة كلية الاداب ، جامعة حلوان، العدد الخامس،1999م
14- محمد البكار د. محمد واحميد الغموض في الشعر العربي الحديث كلية الاداب واللغات والفنون، جامعة ابن طفيل، القنيطرة، المملكة المغربية المجلة ألفروآسيوية للبحث العلمي)
15- د. مسعد بن عيد العطوي كتاب (الغموض في الشعر العربي) ط2 1420هـ
16- عبد الغفار مكاوي ظاهرة الغموض في الشعر الحديث (عند انجارتي) تاريخ الاصدار 1 ديسمبر 1968 العدد46 :
17- جون ليونز نظرية تشومسكي اللغوية ترجمة وتعليق حلمي خليل دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ط1 1985 ص184
18- روز غريب تمهيد في النقد الحدُث،بُيروت،1971 م
19- عاطف جودة نصر (الخيال ومفهوماته ووظائفه) دراسات ادبية الهيئة المصرية العامة للكتاب 1984م

20- عماد الدين خليل أدب أبجدياتٌ حول أدب الغموض مجلة حراء الشعر وجدلية الشاعر والمتلقي العدد 26 15/07/2018
21- خالد بن علي المعمري الشعر وجدلية الشاعر والمتلقي 26/ يوليو 2021 جريدة عمان الالكترونية https://www.omandaily.om
22- الدكتور جاسم محمد عبد الدائرة الثقافية الهند التعدد في تسميات مصطلحات الدلالة العربية مجلة كلية الاداب / العدد 90
23- د. الوارث الحسن قراءات نقدية البعد النفسي والذاتي في الإبداع الشعر صحيفة المثقف نشر بتاريخ: 23 آذار/مارس 2019
24- وعد عباس البعد النفسي في الشعر الفصيح والعامي قراءة في الظواهر والاسباب الناشر مؤسسة الهنداوي
25- الدكتور عبد القادر فيدوح كتاب الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي

Sources and References:

-1Abd al-Qahir al-Jurjani, Dala'il al-I'jaz, Part 1

-2Dr. Muhammad al-Abd, Ibda' al-Dalalah fi al-'Asr al-Jahili: Madkhal Lughawi Aslubi, Faculty of Languages, Ain Shams University, 1st Edition, Dar al-Ma'arif, 1988

-3Mus'ad bin Eid al-Atwi, Al-Ghamud fi al-Shi'r al-'Arabi, 2nd Edition, 1420 AH

-4Latifa al-A'kal, The Phenomenon of Al-Ghamud fi al-Shi'r al-'Arabi al-Mu'asir, (Hasad al-Hibr) website, a cultural and social magazine for publishing articles and literary texts, published February 21, 2025

-5Adonis, Zaman al-Shi'r, Dar al-Saqi, Beirut, Lebanon, 6th Edition

-6Faiq Mustafa and Abd al-Ridha Ali, (Fi al-Naqd al-Adabi al-Hadith): Muntalaqat wa Tatbiqat (Arabic Language Library, 3rd Edition(

-7Abbas Younis al-Anzi, Al-Ramz al-Ithtiyya 'ind Hasab al-Sheikh Ja'far, Al-Hiwar al-Mutamaddin, Issue: 3437, 2011/7/25, 19:42

-8Hasab al-Sheikh Ja'far, (Poetic Works between the year 1964-1975) Republic of Iraq, Publications of the Ministry of Culture and Information

-9Dr. Abdo Mansour Al-Mahmoudi, The Poetic Symbol: Concept and Vision https://dr-almahmoodi.com/

-10Abdul-Redha Ali, Myth in Al-Sayyab's Poetry, Publications of the Ministry of Culture and Arts, 1987

-11Yara Al-Aridi, The Canaanite Phoenix Myth Adopted by Peoples and Countries, Al-Nahar Al-Arabi Electronic Newspaper, Publication Date: March 18, 2020

-12Abbas Obeid Jassim Mahza, PhD Candidate, Department of Arabic Language, The Concept of Intertextuality in Critical Studies, Iraqi University Journal, Issue 64, Part 3

-13Nabil Abu Ali, The Difference Between Myth, Legend, and History, Journal of the Faculty of Arts, Helwan University, Issue 5, 1999

-14Muhammad Al-Bakkar, Dr. Muhammad Wahmid, Ambiguity in Modern Arabic Poetry, Faculty of Arts, Languages, and Arts, Ibn Tufail University, Kenitra, Kingdom of Morocco, Afro-Asian Journal of Scientific Research (15- Dr. Musa'ad bin Eid Al-Atwi, The Book of Ambiguity in Arabic Poetry, 2nd Edition, 1420 AH(

-16Abdul Ghaffar Makawi, The Phenomenon of Ambiguity in Modern Poetry (According to Ingarti), Publication Date: December 1, 1968, Issue: 46

-17John Lyons, Chomsky's Linguistic Theory, Translated and Annotated by Helmy Khalil, Dar Al-Ma'rifah Al-Jami'iyah, Alexandria, 1st Edition, 1985, p. 184

-18Rose Gharib, An Introduction to Modern Criticism, Beirut, 1971 AD

-19Atef Gouda Nasr, Imagination: Its Concepts and Functions, Literary Studies, Egyptian General Book Authority, 1984 AD

-20Imad El-Din Khalil, Alphabets of Ambiguity Literature, Hira' Magazine, Poetry and the Dialectic of the Poet and the Recipient, Issue 26, July 15, 2018

-21Khalid bin Ali Al-Ma'mari, Poetry and the Dialectic of the Poet and the Recipient, July 26, 2021, Oman Daily Newspaper, https://www.omandaily.om 22- Dr. Jassim Mohammed Abdul, The Indian Cultural Department, The Multiplicity of Names for Arabic Semantic Terms, Journal of the College of Arts, Issue 90

-23Dr. Al-Warith Al-Hassan, Critical Readings: The Psychological and Subjective Dimension in Poetic Creativity, Al-Muthaqqaf Newspaper, Published: March 23, 2019

-24Waad Abbas, The Psychological Dimension in Classical and Colloquial Poetry: A Reading of Phenomena and Causes, Publisher: Al-Hindawi Foundation

25- Dr. Abdul Qader Fidouh, The Psychological Approach in the Criticism of Arabic Poetry

The Aesthetics of Ambiguity in the Poetry of Hasab al-Sheikh Ja'far

Assist Lect .Zakariaa hitab adhim
Maysan Directorate of Education
Ministry of Education
zakryahatab002@gmail.com

Keywords: Poetic Ambiguity and Its Aesthetics

Summary:

This study examines the phenomenon of ambiguity as a prominent aesthetic feature in the poetry of the Iraqi poet Hasab al-Sheikh Ja'far. Ambiguity is viewed here not as a semantic obstacle, but rather as an artistic strategy that deepens the poetic experience and enriches the horizon of reception. The study proceeds from the premise that the ambiguity in his poetry arises from the interplay of multiple expressive levels—including symbolism, linguistic deviation, and semantic condensation, alongside the use of myth and cultural references. It employs a textual-analytical approach to reveal the manifestations of ambiguity in selected examples of his work, focusing on linguistic structure, poetic imagery, and contextual relationships.

...which generates meaning. Analysis reveals that the poet's use of ambiguity is not arbitrary; rather, it is a productive ambiguity that stimulates the reader to interpret and participate in constructing significance—reflecting a modernist aesthetic sensibility. The study also highlights the impact of personal experience and cultural alienation in shaping this ambiguity, as subjectivity intertwines with universal visions to produce texts open to multiple readings. Ultimately, it concludes that the aesthetics of ambiguity in Hasab al-Sheikh Ja'far's poetry constitute a creative dimension that distinguishes his work within the context of modern Arabic poetry, reflecting a shift in poetic vision from directness to suggestion and condensation.